

امريكا ودور البطولة الكونية

2020-03-25 مسلم عباس

قدم المخرج الأمريكي كريستوفر نولان فيلم "انترستيلر" عام 2014، وهو من أفلام الخيال العلمي يحكي قصة بطولة تقوم بها وكالة الفضاء الامريكية ناسا ترسل بعثة بين النجوم للوصول الى عوالم شبيهة بالأرض لإنقاذ البشرية من الهلاك، حيث يحتضر كوكب الأرض.

البطولة في هذا الفيلم ليست لبطل الفيلم فقط، بل لوكالة ناسا التي تعني بطولة أمريكا باجمعها، والأفلام الامريكية في اغلبها تقدم لنا النموذج الأمريكي والحلم الأمريكي، بطل العالم في تحدي الصعاب، وهو الملاذ الأخير للبشرية التي تعيش أساليب حياتية المتوحشة ولم يبق امامها سوى أمريكا تلك الدولة المتقدمة علميا وفكريا وتحمل راية "الإنقاذ للبشرية".

وعلى مقربة من السينما تحمل تصريحات السياسيين الامريكان الكثير من هذا المنطق "الانقاذي"، فهم يشاركون بالحرب العالمية الثانية من اجل انقاذ العالم، والقنبلتان النوويتان تحملت وزرهما هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين هي لاجل تحقيق السلام، فقتل حوالي ربع مليون انسان بالنووي يحقق السلام، وسرقة أراضي الشعوب الأخرى وثوراتهم يحقق السلام كما هو الحال مع فلسطين وفنزويلا وحتى السعودية الابن المطيع للولايات المتحدة، كل هذه السياسة من اجل تحقيق السلام الذي ينقذ البشرية.

في أمريكا يحق لها سرقة بحوث علمية لعلاج الامراض الفتاكة مثل "وباء كورونا"، التي ما تزال اعداد ضحايات في تزايد مستمر، ويحق لواشنطن عرض عقود مع شركة "كيو فاك" الالمانية، بقيمة مليار دولار للحصول على الحقوق الحصرية لعقار يتم تطويره حاليا لعلاج كورونا، والرئيس الأمريكي يريد من الشركة الألمانية انتاج العقار لواشنطن فقط من دون أي انسان خارج أمريكا، فماذا نسمي هذا السلوك؟ هل هو انقاذ للبشرية ام سرقة حقوق البشرية من اجل انقاذ الأمريكيين فقط؟ ولماذا لا تريد أمريكا مشاركة حقوق الدواء هذا؟ اليس هي من علمتنا انها المنقذ الأول والأخير لكوكب الأرض؟ اليس أمريكا هي التي تساعد الاخرين؟ ام ان أفلام هوليون هي لالهاء الشعوب وسرقتها؟

من يشاهد الافلام السينمائية الامريكية يعرف ان الصورة التي تروج للولايات المتحدة بانها تؤدي دور "المنقذ" لكوكب الارض من جميع المخاطر السياسية والاقتصادية والامنية وحتى الصحية، لكن من يشاهد تلك الافلام السينمائية يعرف جيدا ان سينما هوليوود شيء والواقع شيء مختلف تماما.

أمريكا هوليوود هي منقذ العالم، اما أمريكا الواقع فهي السارق الأول والقاتل الأول للبشرية، ليس هذا تجنياً، ولا وتزويرا على دولة عظمى، وضعت اسمها في سجلات الأقطاب العالمية التي احتلت مكانة الدولة الأكبر في القرن العشرين والسنوات العشرين من القرن الحادي والعشرين، الا ان هذه العظمة قائمة على منهج خاطي، منهج إبادة من يقف في طريق العظمة الامريكية، ولا نريد هنا البحث في التاريخ القديم لأمريكا، بل في السنوات المنظورة.

أمريكا اولاً، أمريكا تعاقب الجميع

منذ مجيء الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وتسلمه منصب الرئيس الخامس والاربعون لبلاده، وهو يقدم حزم العقوبات على جميع الدول بدون استثناء، بدأها من ايران وكوريا ثم الصين وروسيا ثم تركيا والاتحاد الأوروبي ثم الى أمريكا اللاتينية حيث الدولة النفطية فنزويلا، عاقب ايران لانها ارادت تحصين نفسها عسكريا (بغض النظر عن اختلافنا او اتفاقنا مع نظامها السياسي فمن حق ايران تطوير منظومتها العسكرية وليس من حق أي دولة في العالم معاقبتها)، جوع الشعب الإيراني وبنفس الامر فعلها مع الشعب الكوري، عاقب الصين لانها دولة تنتج جميع السلع ولجميع دول العالم وبثمن رخيص، وهذا الثمن الصيني سوف ينقذ الكثير من شعوب العالم، لكن هذا لا يحلو لأمريكا التي تريد تجويع الآخرين وتبقى هي المسيطرة وهي "المنقذ السينمائي" لهذا العالم البائس، عاقبت تركيا لانها ارادت انقاذ نفسها من الغطرسة الامريكية وعاقب الاتحاد الأوروبي لانه أراد تطوير منظومته الصناعية وتقديم خدمة جليلة للمجتمع البشري، هددت أمريكا حليفها السعودية لانها لم تقدم بعض المليارات عنوة لواشنطن المثقلة بالديون.

من ينظر للعقوبات الامريكية فانها تحمل ابعادا ديكتاتورية همجية ولا علاقة لها بالتقدم العلمي ولا المنظور "الانقاضي للبشرية"، لا هي تريد اصلاح العالم ولا تطويره، أمريكا تريد عالما وكوكبا يخلو من التطور وتبقى هي الوحيدة التي تقدم الغذاء والدواء والأسلحة لشعوب فقيرة ومن ثم

تاتف لتقول لهم "انف انقذتكم"، ومتف ذلك؟ عنءما تسرق براءات اختراعهم وعلمائهم ونفطهم، هل نسناف كف فرض ترامب على ءول الخلفف زفءاء انءاف النفط من اجل تخففف أسعاره، وكف اءرء الأسعار المنقفضة على اقءصاءات ءول النامفة، وكف تم ءفوف ءول الجاءة أصلا؟

السفاسة الامرفكفة لم ءربك الءساباء العالمة وحسب بل عرضء الكوكب لءروب خطفرة، ءروب اقءصاءفة واستغلال بشع للءول الأءرف لانها ءنافس أمرفكا فقط، والفوم بعء انءشار وباء كورونا نجد أمرفكا هف ءولة الوءفءة فف العالء الءف ءرفء الاستفلاء على ءقوق انءاف العقار المضاء للففروس واءءكاره ومنع الاءرفن من الوصول الفه، بفنما ءقوم ءول بالءعاون ففما بفنهما من اجل انقائ الجنس البشرف، لماذا ءرفء أمرفكا انءافا ءصرفا للعقار المضاء لكورونا؟ هل لإنقائ الكوكب ام لاءءكار العلاء ومن ءم اجبار الشعوب الأءرف على الخضوع مرة أخرى للمنطق الءفكءاءورف الأمرفكف؟ عالم الفوم لا فرفء من أمرفكا الذهاب فف رءلة بفن النجوم لا ففءاء كوكب ءءفء صالح للعفش، عالم الفوم فرفء من أمرفكا ءرك الجنس البشرف فمارس ءفائه من ءون ضغوط ومن ءون عقوبات ومن ءون اءءكار لءقوق المعرفة، فالعلم للبشرففة ءمفعا ولا ففوز لاءء اءءكاره، هءذا فمكننا انقائ البشرففة.